معجم المشترك اللغوي العربي السامي
معجم الألفاظ القديمة المشتركة
بين العربية ومجموعة اللغات السامية

صنفه ورتَّبه: أ.د يحيى عبابنة، وأ.د آمنة الزعبي[1]

هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث / ٢٠١٤/ ١١٠٥ص.

أ. د. عبد الإله نبهان[*]

في الإصحاح العاشر من سِفْر التكوين، أول أسفار التوراة، ورد أول تقسيم للأجناس البشرية، قال: «**وهذه مواليد بني نوح = سام وحامٌ ويافث، وولد لهم بنون بعد الطوفان**». وإلى هؤلاء الثلاثة أرجعت التوراة النوع الإنساني على تباين شعوبه وتعددها.

واستنادًا إلى ما ورد في التوراة قام العالم النمساوي اللاهوتي اليهودي (أوغست لودڤيك شلوتزر [١٧٣٥ - ١٨٠٨]) بإطلاق مصطلح «اللغات السامية» على لغات الجنس السامي، وذلك سنة ١٧٨١؛ لأن معظم هذه الشعوب والأمم التي تكلمت هذه اللغات، أو تتكلمها هي حسب التوراة من أولاد (سام بن نوح)[2].

---

(١) الأردن، إربد.

(*) عضو مجمع اللغة العربية بدمشق.

ورد إلى مجلة المجمع بتاريخ ١٢/ ٨/ ٢٠٢٠م. وهو آخر ما زوّد به الراحلُ المجلّة.

(٢) اللغة العبرية: د. ربحي كمال ١٠،١١، والموسوعة العربية (السامية) ١٠: ٦٠٥.

ومع أنَّ اللغة لا تُنسَب إلى شخص؛ لأن اللغة صناعة اجتماعية، فقد ذاع هذا المصطلح على الرغم من عدم عِلْميَّته، واستخدمه المستشرقون واللغويون العرب المحدثون. وقال المرحوم ربحي كمال: «**ونرى أنفسنا مُضطَرِّينَ إلى قبول هذه التسمية: «ساميين» و«لغات سامية»؛ لأن الجميع ارتضاها وسلَّم بها**»(٣).

وهذه اللغات السامية لها مميزات ومتشابهات تجعل منها كتلة واحدة، وقد ذكر المرحوم (ربحي كمال) هذه الخواص بالتفصيل(٤).

ملاحظة هذا التشابه بين هذه اللغات ليس أمرًا جديدًا، فإن (ابن حزم)(٥) قد ذكر ذلك صراحة في كتابه: (الإحكام في أصول الأحكام)، عندما قال: «**إن الذي وقفنا عليه وعلمناه يقينًا أن السُّريانية والعبرانية والعربية التي هي لغة مُضَر وربيعة - لا لغة حمير - واحدةٌ، تبدَّلت بتبدُّل مساكن أهلها فحدث فيها جَرْش كالذي يحدث من الأندلسي إذا رام نغمة أهل القيروان، ومن القيرواني إذا رام نغمة أهل الأندلس، ومن الخراساني إذا رام نغمتهما**»(٦).

وقد عُني المستشرقون باللغات السامية ومقارنة بعضها ببعض، ومنهم على سبيل المثال: (تيودور نولدكه ١٨٣٦-١٩٣٠)، وهو مستشرق ألماني كان يحسن اللغات الشرقية، والفرنسي (جوزيف أرنست رينان ١٨٢٣-١٨٩٢)، والألماني (كارل بروكلمان ١٨٦٨-١٩٥٦)، ثم ظهر في العصر الحديث باحثون عرب عملوا في مجال هذه اللغات، وفي المقارنة بينها وبين

(٣) اللغة العبرية: ١١، وربحي كمال (١٩١٢-١٩٧٩) أستاذ اللغات السامية بجامعة دمشق.

(٤) اللغة العبرية: ٢٥-٢٦.

(٥) ابن حزم: علي بن أحمد (٣٨٤- ٤٥٦هـ/ ٩٩٤-١٠٦٤م) الإمام الأندلسي الظاهري.

(٦) الإحكام في أصول الأحكام: ١: ٣٦.

العربيـة، نـذكر مـنهم علـى سـبيل المثـال: (المرحـوم أ. ربحـي كمـال) و(المرحوم د. رمضان عبد التواب، ود. رمزي بعلبكي).

وهذا المعجم الذي بين أيـدينا (معجـم المشـترك اللغـوي العربـي السـامي) وضـعه (الأسـتاذ الـدكتور يحيـى عبابنـة) و(الأسـتاذة الـدكتورة آمنـة الزعبـي) مستفيدَيْنِ من عدد كبير من المعجمات التي وضعها المستشرقون للغـات السـامية وما تعلق بهـا، وقـد أعْلَنَـا أن تسـمية هـذه اللغـات باللغـات أو اللهجـات العربيـة القديمة هي الأقرب إلى روح العلمية من تسـميتها بالسـامية؛ وذلـك إذا سـلَّمنا – وهو الأرجح – بأن الجزيرة العربية هي موطن الشعوب (العربية) الأصلي.

وفعلًا فإن (الدكتور محمد بهجت القبيسي) سمَّى كتابه (ملامح من فقه اللهجات العربيات) [دمشق ١٩٩٩].

بدأ صانعا المعجـم معجمهمـا بتمهيـد تحـدَّثا فيـه عـن النظريـات التـي بحثت في الموطن الأصلي للساميين، وجميعها نظريات تفتقـر إلـى البرهـان والدليل، فمن قائل بأن الموطن الأصلي هو أرض بابل فـي العـراق، وهنـاك مَن ذهب إلى أن الموطن الأصلي هو أرض أرمينية وكردسـتان، ومـنهم مـن قال: إن موطنهم الأصلي هو إفريقيا، ومنهم من ذهب إلى أنه شـمال سـورية أو بلاد الآموريين (العمـوريين)، وذكـر آخـرون أنـه جزيـرة العـرب (الـيمن خاصة)، وآخرون ذهبوا إلى أنه في منطقة الساحل الشرقي لجزيرة العرب... وكل رأي من هذه الآراء ذكر له أصحابه مسوِّغات لجعله مقبولًا راجحًـا...، ويبقى كل ذلـك قـولًا علـى قـول. ومـن الجـدير بالـذكر أن هـذا الموضـوع مطروق كثيرًا في مقدمات كتب تعليم العبرية، وفي كتب فقـه اللغـة العربيـة. وهو موضوع عقيم لا ثمرة له، ولكن من المفيد الاطلاع عليـه ورؤيـة الآراء

المتضاربة بشأنه[٧].

ثم ناقش واضعا المعجم مصطلح (اللغات السامية) وقد ذكرنا رأيهما، ثم ناقشا مسألة أقدم اللغات السّامية، وذهبا إلى أن ما ابتدعه المستشرقون من فكرة (السامية الأم) هو مجرد لغة وهمية مفترضة لا سند لها ولا بيِّنة عليها، ثم ذكرا رأي (إقليميس يوسف داود)[٨] وهو أقدم من كتب عن اللغة السُّريانية، فهو يعدُّ السُّريانية أقدم اللغات السامية استنادًا إلى النسب الوارد في أسفار التوراة، ولكنه بالمقابل افترض أن العربية أقدم من السُّريانية (من حيث هي لغة)؛ لأن العربية هي «حافظة أصول اللغة السامية الأصلية أكثر من السُّريانية بكثير»، وقد أدلى صانعا المعجم برأيهما في هذا المجال. ثم بحثا في الفرق بين معجمهما هذا وبين المعجم التاريخي، وانتهيا إلى أن فكرتهما في معجمهما «**هي الوصول إلى معجم مفيد لمن يبحث في علم اللغة التاريخي وفقه اللغة والمعجم التاريخي، فنحن لا نختار المفردة الجديدة، بل نختار المفردات المشتركة بين هذه اللغات التي نسميها لغاتٍ سامية، ولا نُعنَى بغير الألفاظ المشتركة، والأغلب أن هذه الكلمات المشتركة هي أصل فيها**».

(٧) ومن هذه الآراء ما ذهب إليه الدكتور (لويس عوض) في كتابه: (مقدمة في فقه اللغة العربية: ٥١-٥٢): قال: «**فالعرب إذن موجة متأخرة جدًا من الموجات التي نزلت على شبه الجزيرة من القوقاز والمنطقة المحيطة ببحر قزوين والبحر الأسود نحو (١٠٠٠ ق.م) أو قبيل ذلك. ولعلها لم تستقرَّ في مكان ما في بلاد ما بين النهرين أو في الشام الكبير؛ لأنها وجدت في هذه وتلك أقوامًا منظمة أقوى منها بأسًا وأعلى حضارة فنفذت إلى الفراغ الكبير في شبه الجزيرة من طريق بادية الشام حاملة معها لغتها القوقازية المتفرعة من المجموعة الهندية الأوربية...**».

(٨) إقليميس يوسف داود (١٨٢٩- ١٨٩٠): تعلم بالموصل ولبنان وروما، وعاد إلى الموصل واشتغل بالتعليم، وانتُخِبَ مطرانًا للسُّريان الكاثوليك بدمشق سنة (١٨٧٨) ومات فيها.

ثم ذكرا تصنيف اللغات السامية إلى مجموعات: مجموعة شمالية تنقسم إلى شمالية شرقية: الأكادية، وتشتمل على البابلية والآشورية. ومجموعة شمالية غربية: الكنعانية (الفينيقية) و(الأوغاريتية) و(العبرية) و(المؤابية) و(العمونية) و(البونية). ثم ذكرا المجموعة الجنوبية، وحدَّدا فيها: المجموعة العربية الشمالية، والمجموعة العربية الجنوبية، والمجموعة الأثيوبية. وتلا ذلك مباحثُ موجزة كذكر الاختلافات بين العربية واللغات السامية من حيث الأصواتُ وحركاتُ الإعراب وصيغُ الضمائر.

لقد قام هذا المعجم على رصد الكلمات المشتركة بين العربية واللغات السامية، مع العلم أن كثيرًا من هذه الكلمات المشتركة ربما ضاع أو تغيّر تغيّرًا تامًا. ثم ما هي حدود الاشتراك؟ قد يكون الاشتراك بين لغتين أو أكثر؛ لذلك نجد في متن المعجم: العربية والصفاوية والعربية الجنوبية والأوغاريتية والعبرية والآرامية والسريانية والنبطية والتدمرية والمنداعية والأكادية والإثيوبية... كل هذا في مادة واحدة، وقس على ذلك. وسنورد مثالًا تامًا يوضح ما ذكر:

أنث: الأنثى خلاف الذكر من الإنسان وغيره، والجمع: إناث وأُنُثٌ. وآنثت المرأة: ولدت الإناث، وهي مئناثٌ: إذا كانت ولادة الإناث عندها عادة، والرجل مئناث كذلك؛ أي: يلد الإناث.

- الثمودية: tt< (إتّى) بسقوط النون، وهي الأنثى أو الزوجة.

- العربية الجنوبية: nty< أي: (أنتي) أي: أنثى، والياء في آخرها تؤصل الأصل اليائي للكلمة، وفيها أيضًا ntt< أي: أنثى (أنثة) حرفيًا وtt< (أثت) أو بالتاء في آخرها وسقوط النون.

- الكنعانية: št< (أشت) بسقوط النون وتحول الثاء إلى شين، وهو

تحوّل تاريخي مطلق، والتاء في آخرها تاء التأنيث. وفيها šty< (أشـتِي) أي: أنثاي، زوجتي، وإشتا؛ أي: زوجته، وتأتي أيضًا بمعنى: أنثى.

– الپونية: št< (أشت) أي: أنثى.

– الأوغاريتية: att< (آتت)، والتاء فـي آخرهـا للتأنيـث، وسـقطت منهـا النون، بمعنى: أنثى. وفيها tty< (أتِّي) مثنى، أي: أنثيان...

– العبرية: فيها الجذر nš< (أنش) بالنون والشين، بمعنى: نَعُم، أو صـار ناعمًا، أو سهُل، ويُطلق في العربية علـى الأرض المنبتـة السـهلة التـي تنبـت البقل خاصة، ويقابل لفظ (أنثى) في العبرية išša< أي: أنثى، امرأة، زوجة.

العُمُق والعَمْقُ: البعد إلى أسفل، وقيل: هو قعْر البئـر والفـجّ والـوادي، ومنه قول الشمّاخ:

نظـرت وسَـهْبٌ مـن بُوانـةَ بيننـا وأفيحُ من روض الرُّباب عميـقُ[٩]

أي: بعيدٌ، وتعميق البئر وإعماقها: جعلهـا عميقـة، وتقـول العـرب: بئـر عميقة ومعيقة.

– الكنعانية: mq> (أمِك) بمعنى: عميق، وادٍ، عُمْق، قَعْر.

– الپونية: mq> (أمِك) بمعنى: وادٍ أو أرض سهلة mqt< (إمكت) بمعنى: واد.

– الأوغاريتية: mq> (أمِك) بمعنـى: عمَـق، عميـق، وتـأتي بمعنـى: وادٍ عميق، أو مكانٍ عميق.

– الآرامية: (إمكا) بمعنى: وادٍ، و(آماك) أي: عُمق.

– السريانية: (إيماك) بمعنى: عَمُق، وفيها (إيمـوك) و(أومكـا) بمعنـى: عُمْق أو سماكة أو وادٍ.

– المنداعية: (أومكا) بمعنى: عُمْق، وفيها (أمك) أي: وادٍ.

(٩) ديوان الشماخ، ق١١ ب١ ص٢٤١، ط دار المعارف بمصر ١٩٦٨.

- الأكادية: (خمكو) بالخاء بمعنى: وادٍ عميق، وفيها (اميكو) بمعنى: ابتهل، توسل (من أعماقه)، و(يمكو) بمعنى: حكيم.

- السوقطرية: (آمك) بمعنى: وسط (عمق).

- الإثيوبية: (أماكا) بمعنى: عمُق، وفيها (آمّاكا) بمعنى: عمّق.

وقد كُتِبَتْ كلمات هذه اللغات بالحروف الصوتية الدولية.

أحال واضعا المعجم لدن كل لفظة إلى معجم اللغة موضوع البحث، فامتلأت حواشي المعجم بمراجعهما من المعجمات المختصة بكل لغة من هذه اللغات.

إن معجم المشترك اللغوي العربي السامي يمثل جهدًا طيبًا في مجال الدراسات اللغوية المقارنة، وسيكون مرجعًا أساسيًا في هذا المجال، وأتمنى لواضعَيِ المعجم التوفيقَ والتقدّم ومزيدًا مِنَ الإنتاج.

* * *